ظاهرة ضعف ملكة التفسير في العصر الحديث ووسائل علاجها

د. صالح بن أحمد بن عبيد العلوي

أستاذ الكتاب والسنة المساعد بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز

مستخلص. تناول هذا البحث ظاهرة ضعف ملكة التفسير في العصر الحديث وأسبابها ووسائل علاجها. وقد تضمن معنى التفسير، ونشأة علم التفسير، ومدارسه، وأقسامه، ومراحله منذ مرحلة البروز، وحتى مرحلة الضعف والكمون.

ثم بين البحث ضرورة إحياء علم التفسير في العصر الحديث، وبعثه، وأسباب الحاجة إليه، وأن كل عصر لابد له من مفسرين يفهمون آليات تطوّر ذلك العصر ويفسّرون القرآن تفسيراً ميسراً يتواءم مع ذلك التطوّر. ثم أورد البحث مظاهر ضعف ملكة التفسير في العصر الحديث، من ندرة المؤلفات في التفسير وضعف المحتوى العلمي للمصنفات فيه، والاعتماد الواضح في النقل الحرفي لبعض من كتبوا في التفسير في العصر الحديث. وقد عرّج البحث بعد ذلك على ذكر أسباب ذلك الضعف في ملكة التفسير في العصر الحديث سواء على مستوى الأفراد أو المجتمعات، وقد بلغ عدد الأسباب المذكورة ٣٥ سبباً.

ثم اختتم البحث ببيان وسائل علاج ظاهرة ضعف ملكة التفسير في العصر الحديث، ومسؤولية كل من الفرد والأسرة والمجتمع في علاج هذه الظاهرة، وقد بلغت تلك الوسائل ٤٢ وسيلة.

تناول هذا البحث دراسة ظاهرة ضعف ملكة التفسير في العصر الحديث؛ أسبابها ووسائل علاجها، وقد اقتضى ذلك أن تتناول الدراسة بين يدي الموضوع بيان معنى التفسير في اللغة والاصطلاح، ونشأة علم التفسير، ومرحلة البروز، ثم مرحلة الضعف والكمون، ثم انتهت ببيان مظاهر ضعف ملكة التفسير في العصر الحديث، وأسباب ذلك الضعف ووسائل علاجها.

ولقد تطرّقت الدراسة في نشأة علم التفسير إلى مدارس التفسير في أمصار المسلمين؛ وأشهرها مدرسة التفسير بمكة، ومدرسة التفسير بالمدينة، ومدرسة التفسير بالعراق.

كما تناولت الدراسة في مرحلة البروز أقسام المصنّفات في التفسير، وشملت: التفسير المأثور، والتفسير بالرأي.

ثم أظهرت الدراسة أسباب انصراف المعاصرين عن الخوض في تفسير القرآن؛ ومنها توسع متقدمي المفسرين في التصنيف في التفسير إلى حد كبير، جعل من جاء بعدهم يزهد في الكتابة في هذا العلم ظناً منه أنه علم اكتمل بحيث لا مجال للزيادة عليه، وكذلك اشتراط العلماء إلمام المفسر بجملة من العلوم تضعف همم المعاصرين عن تحصيلها مجتمعة، مما أدى إلى ضعف ملكة التفسير عندهم وغياب الموهبة.

لذلك تناولت الدراسة تطور العقل البشري مع التطور المادي، وبيّنت بُعد الناس عن فهم القرآن مع تباعد الزمان، وذلك يحتاج إلى وجود علماء يفهمون آليات هذا التطور، ويفسرون القرآن لإيصاله إلى هذه العقلية الإنسانية الحديثة على قدر أفهامهم وثقافتهم،

ثم بيّنت الدراسة مظاهر ضعف ملكة التفسير في العصر الحديث، ومن أهمها: ندرة المؤلفات في التفسير وضعف المحتوى العلمي للمصنفات في التفسير في العصر الحديث، وكذلك الاعتماد الواضح في النقل الحرفي لبعض من كتبوا في التفسير في العصر الحديث. ثم اختتمت الدراسة بسرد أسباب ضعف ملكة التفسير في العصر الحديث وبيان وسائل علاج ذلك.

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فشرف كل علم يقدر بشرف موضوعه، ومجال بحثه، وشرف علم التفسير يستمد من شرف مجال بحثه، فليس هناك ما هو أعظم من القرآن الكريم.

وغاية هذا البحث هو مناقشة أسباب ندرة المفسرين في العصر الحديث، ومعالجة تلك المشكلة بوضع آلية لإعادة علم التفسير إلى الساحة العلمية.

لكن قبل مناقشة ذلك، كان لابد أولاً من معرفة ماهية علم التفسير، والإشارة إلى اهتمام السلف بعلم التفسير، مع بيان تنوع المصنفات في التفسير، والتعريج على علاقة علم التفسير بالعلوم الأخرى؛ لتتبلور لنا الأسباب التي أدت إلى مشكلة ندرة المفسرين في العصر الحديث ليتهاً لنا وضع الآلية العلمية لمعالجتها.

لذلك كانت خطة هذا البحث كالتالي:

المقدمة: وفيها غاية هذا البحث، وخطة.

التمهيد: وفيه معنى التفسير في اللغة والاصطلاح.

المبحث الأول: نشأة علم التفسير.

المبحث الثاني: مرحلة البروز.

المبحث الثالث: مرحلة الضعف والكمون.

المبحث الرابع: ضرورة إحياء العلم وبعثه وأسباب الحاجة إليه.

المبحث الخامس: مظاهر ضعف ملكة التفسير في العصر الحديث.

المبحث السادس: أسباب ضعف ملكة التفسير في العصر الحديث.

المبحث السابع: وسائل علاج ضعف ملكة التفسير في العصر الحديث.

التمهيد

معنى التفسير في اللغة:

التفسير هو الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تعالى في سورة الفرقان آية [٣٣]: {ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً}، أي أحسن بياناً وتفصيلاً، وهو مأخوذ من الفسر وهو الإبانة وكشف المغطى^(١).

وقال في لسان العرب: "الفسر: البيان. فسر الشيء يفسره، بالكسر، ويفسره، بالضم، فسراً وفسره: أبانه، والتفسير مثله. ابن الأعرابي: التفسير والتأويل والمعنى واحد. وقوله عز وجل: {وأحسن تفسيراً}؛ الفسر: كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل"^(٢). وقال أبو حيان: "وينطلق أيضاً التفسير على التعرية للانطلاق. قال ثعلب: تقول فسرت الفرس عريته لينطلق في حصره، وهو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريده منه من الجري"^(٣).

معنى التفسير في الاصطلاح:

يرى بعض العلماء أن التفسير ليس من العلوم التي يتكلف لها حد؛ لأنه ليس بقواعد كغيره من العلوم التي أمكن لها أن تشبه العلوم العقلية، ويكتفى في إيضاح التفسير بأنه بيان كلام الله، أو أنه المبين لألفاظ القرآن ومفهوماتها.

ويرى آخرون أن التفسير قابل للتعريف كغيره من العلوم: فقد عرفه أبو حيان بأنه: "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها

الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمت لذلك"^(٤). وعرفه الزركشي بأنه: "علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"^(٥).

وعرفه بعضهم بأنه: "علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم، من حيث دلالاته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية"^(٦).

وقيل فيه: "علم نزول الآيات، وشئونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكياها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعداها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها"^(٧).

المبحث الأول

نشأة علم التفسير

لم يكن غريباً أن يفهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في جملة بالنسبة لظاهره وأحكامه؛ لأنه نزل بلسانهم اللسان العربي المبين، أما معرفة دقائق باطنه، فكان لا بد لهم من الرجوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيما يشكل عليهم فهمه^(٨).

(١) القاموس المحيط (ص: ٤٥٦).

(٢) لسان العرب (٥/ ٥٥).

(٣) البحر المحيط في التفسير (١/ ٢٦).

(٤) المرجع السابق (١/ ٢٦).

(٥) البرهان في علوم القرآن (١/ ١٣).

(٦) مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/ ٣).

(٧) الإتقان في علوم القرآن (٤/ ١٩٤).

(٨) المسائل والأجوبة لابن قتيبة (ص: ٤٨).

وقد اشتهر من تلاميذ ابن عباس بمكة ثلاثة: عكرمة مولى ابن عباس^(١١)، وسعيد بن جبير^(١٢)، ومجاهد بن جبر^(١٣).

ثانياً: مدرسة التفسير بالمدينة

وقيام هذه على أبي بن كعب رضي الله عنه، فرغم كثرة الصحابة الذين أقاموا بالمدينة ولم يتحولوا عنها كما تحول كثير منهم إلى غيرها من بلاد المسلمين، فجلسوا لاتباعهم يعلمونهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لكن يعتبر أبي بن كعب أشهر من تتلمذ له مفسرو التابعين بالمدينة، وذلك لشهرته أكثر من غيره في التفسير، وكثرة ما نُقل لنا عنه في ذلك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استقروا القرآن من أربعة، من عبد الله بن مسعود، وسالم، مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل»^(١٤)، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك ولم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب» [البينة: ١]، قال أبي: وسَمَّاني لك؟ قال: «نعم»، قال: فبكي^(١٥)، ولذلك فقد كان هو الذي يؤم بالناس في رمضان بأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فعن عبد الرحمن بن عبد القاري، أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع

ولمّا فتح الله على المسلمين كثيراً من بلاد العالم، تفرّق الصحابة رضوان الله عليهم في أرض الله الواسعة، وحملوا معهم ما حفظوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلس إليهم كثير من التابعين يأخذون العلم عنهم، وينقلونه لمن بعدهم.

من أجل ذلك قامت في كبرى أمصار المسلمين المختلفة مدارس علمية، أساتذتها الصحابة، وتلاميذها التابعون.

واشتهر بعض هذه المدارس بالتفسير خاصة، وتتلمذ فيها كثير من التابعين لمشاهير المفسرين من الصحابة، وكان أشهر مدارس التفسير في الأمصار في ذلك العصر ثلاث مدارس: مدرسة مكة، ومدرسة المدينة، ومدرسة العراق^(٩).

أولاً: مدرسة التفسير بمكة

كان قيام هذه المدرسة على الحبر ابن عباس رضي الله عنهما، الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم، فقال في دعائه له: "اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل"^(١٠)، فكان يجلس لأصحابه من التابعين، يفسر لهم كتاب الله تعالى، ويوضح لهم ما أشكل من معانيه، وكان تلاميذه يعون عنه ما يقول، ويروون لمن بعدهم ما سمعوه منه.

(١٣) دقائق التفسير (٣/ ٢٦٢).

(١٤) صحيح البخاري (٣٧٥٨).

(١٥) متفق عليه: صحيح البخاري (٣٨٠٩)، صحيح مسلم (٧٩٩).

(٩) مقدمة في التفسير (ص: ٦٨).

(١٠) متفق عليه: صحيح البخاري (١/ ٤١)، صحيح مسلم (٤/ ١٩٢٧).

(١١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ٣٢٦).

(١٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤/ ٢٧٣).

وقد وجد بالمدينة في هذا الوقت كثير من التابعين المعروفين بالتفسير، اشتهر من بينهم ثلاثة: أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي^(١٨)، ومحمد بن كعب القرظي^(١٩)، وزيد بن أسلم^(٢٠).

ثالثاً: مدرسة التفسير بالعراق

قيام هذه المدرسة على ابن مسعود رضي الله عنه، وكان هناك غيره من الصحابة أخذ عنهم أهل العراق التفسير، غير أن عبد الله بن مسعود كان يعتبر الأستاذ الأول لهذه المدرسة، نظراً لشهرته في التفسير وكثرة المروي عنه في ذلك، وقد قال عن نفسه: "والله الذي لا إله غيره، ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت؟ ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته"^(٢١).

وقد عرف بالتفسير من أهل العراق من أصحاب ابن مسعود كثير من التابعين، اشتهر من بينهم ثلاثة: علقمة بن قيس النخعي^(٢٢)، والأسود بن يزيد النخعي^(٢٣)، ومسروق بن الأجدع^(٢٤).

فهؤلاء هم مشاهير المفسرين من التابعين، وغالب أقوالهم في التفسير تلقوها عن الصحابة، ولا شك أنهم كانوا على مبلغ عظيم من العلم ودقة الفهم، لقرب عهدهم من عهد النبوة، واتصال ما بين العهدين بعهد الصحابة.

متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: «إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد، لكان أمثل» ثم عزم، فجمعهم على أبي بن كعب^(١٦).

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أنفسهم يسألونه عن التفسير؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى، فمر بهما أبي بن كعب، فدعاه ابن عباس فقال: إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لقيه، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه؟ فقال أبي: نعم، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه يقول: "بينما موسى في ملا من بني إسرائيل، إذ جاءه رجل فقال: أتعلم أحدا أعلم منك؟ قال موسى: لا، فأوحى الله عز وجل إلى موسى: بلى، عبدنا خضر، فسأل السبيل إلى لقيه، فجعل الله له الحوت آية، وقيل له: إذا فقدت الحوت فارجع، فإنك ستلقاه، فكان موسى صلى الله عليه يتبع أثر الحوت في البحر، فقال فتى موسى لموسى: {أرأيت إذ أؤينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره}، قال موسى: {ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا}، فوجدا خضراً، فكان من شأنهما ما قص الله في كتابه"^(١٧).

(٢٠) مقدمة في التفسير (ص: ٦٨).

(٢١) تفسير الطبري (١/ ٧٥).

(٢٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١/ ١٦٣).

(٢٣) تاريخ ابن أبي خيثمة (٣/ ٦٦).

(٢٤) تفسير الطبري (١/ ٨١).

(١٦) صحيح البخاري (٢٠١٠).

(١٧) متفق عليه: صحيح البخاري (٧٨)، صحيح مسلم (٢٣٨٠).

(١٨) تفسير الثعالبي (١/ ٧٤).

(١٩) التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون (١/ ٢١).

(٢١)

أنه باب من أبواب الحديث المختلفة، يجمعون فيه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين.

ثم بعد ذلك انفصل التفسير عن الحديث، وأفرد بتأليف خاص، ثم أُلِّفَ بعد ذلك موسوعات في التفسير، جمعت كل ما وقع لأصحابها من التفسير المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعيهم؛ كتفسير ابن جرير الطبري وتفسير ابن أبي حاتم وتفسير البغوي ونحوهم.

ويلاحظ أن ابن جرير ومن على شاكلته وإن نقلوا التفسير بالإسناد، لكنهم توسعوا في النقل وأكثروا منه، حتى استفاض وشمل ما ليس موثقاً به؛ حتى لقد نقل عن الإمام الشافعي أنه قال: "لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلا شبيه بمائة حديث". وهذا العدد الذي ذكره الشافعي، لا يكاد يذكر بجوار ما روي عن ابن عباس من التفسير. وهذا يدل على مبلغ ما دخل من التفسير النقلي من الروايات المكذوبة المصنوعة.

ثم جاء بعد هذا أقوام دونوا التفسير المأثور، وأكثروا من نقل الأقوال في تفاسيرهم بدون تفرقة بين الصحيح والضعيف، وبدون أن يذكروا أسانيدهم في ذلك، مما يجعل الناظر في هذه الكتب لا يركن لما جاء فيها، لجواز أن يكون من قبيل الضعيف بل الموضوع، ومن ذلك تفسير "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للسيوطي.

ثم حمل أتباع التابعين هذا التراث العلمي الذي خلفه التابعون، وزادوا عليه بمقدار ما زاد من الغموض وما جد من اختلاف في الرأي، وعن هؤلاء أخذ من جاء بعدهم، وهكذا تناقل الخلف علم السلف، وحمل علماء كل جيل علم من سبقهم وزادوا عليه.

المبحث الثاني

مرحلة البروز

ليس من السهل أن نعيّن من سبق إلى وضع مصنّف مستقل في تفسير القرآن على وجه التحقيق؛ لأنه لم يقع لنا كل ما كتب من التفسير من مبدأ عهد التدوين. لكن يعتبر علم التفسير من أوائل العلوم التي نضجت في عهد مبكر جداً يتّصل بعصر الصحابة أنفسهم؛ فكان أول ما عرف لنا من ذلك، تلك الصحيفة التي رواها علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٢٥).

ويمكن تقسيم المصنّفات في التفسير بحسب الطريقة المتبعة في التفسير إلى ما يلي:

أولاً: التفسير المأثور:

ويشمل التفسير المأثور ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نقل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم. والتفسير المأثور هو أول ما دون من التفسير، فكان رجال الحديث هم أصحاب الشأن الأول في هذا. وكان التفسير عندهم لا يفرد بالتدوين، بل كان يكتب على

للتفسير بالرأي، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن ساق الآثار عمن تحرّج من السلف من القول في التفسير: "فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف، محمولة على تخرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به، فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا فلا حرج عليه، ولهذا روى عن هؤلاء وغيرهم أقوال في التفسير، ولا منافاة، لأنهم تكلموا فيما علموه، وسكتوا عما جهلوه، هذا هو الواجب على كل أحد، فإنه كما يجب السكوت عما لا عمل له به، فكذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه، لقوله تعالى: {لتبيننه للناس ولا تكتمونه} [آل عمران: ١٨٧]" (٣٠)، ومن كتب التفسير بالرأي على هذا المعنى: مفاتيح الغيب للرازي (٣١)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٣٢)، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي.

المبحث الثالث

مرحلة الضعف والكمون

لا شك أن متقدمي المفسرين قد توسعوا في التفسير إلى حد كبير، جعل من جاء بعدهم يزهد في الكتابة في هذا العلم ظناً منه أنه علم اكتمل بحيث لا مجال للزيادة عليه، ممّا أدّى إلى ضعف ملكة التفسير عندهم.

لكن حقيقة الأمر أن انصراف المعاصرين عن الخوض في تفسير القرآن يرجع إلى أمور أخرى، من أهمها

ومن أشهر ما دون من كتب التفسير المأثور: جامع البيان في تفسير القرآن، لابن جرير الطبري (٢٦). ومعالم التنزيل، للبغوي (٢٧)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٨).

ثانياً: التفسير بالرأي:

المراد بالرأي هنا "الاجتهاد" وعليه فالتفسير بالرأي عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها، واستعانتها في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر، وهذا النوع من التفسير جائز لا شك فيه.

وأما إذا كان التفسير بالرأي غير جارٍ على قوانين العربية، ولا موافق للأدلة الشرعية، ولا مستوفٍ لشرائط التفسير، فهذا هو التفسير المذموم الذي حذر منه السلف، وعليه يحمل كلمهم في التحذير منه؛ كقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ما أخاف على هذه الأمة من مؤمن ينهائهم إيمانهم ولا من فاسق بين فسقه، ولكني أخاف عليها رجلاً قد قرأ القرآن حتى أزلفه بلسانه ثم تأوله على غير تأويله» (٢٩).

فهذا ونحوه، وارد في حق من لا يراعي في تفسير القرآن قوانين اللغة ولا أدلة الشريعة، ويجعل هواه ومذهبه قائده، وهذا هو الذي يحمل عليه كلام المانعين

(٣٠) مقدمة في أصول التفسير (ص: ١٠٢).
(٣١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٤٢٧).
(٣٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ١٨٦).

(٢٦) الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢٤٢).
(٢٧) مقدمة في أصول التفسير (ص: ٦٨).
(٢٨) ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: ٢٣٩).
(٢٩) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٢٠٤).

اشتراط العلماء في المفسر أن يكون ملماً بجملة من العلوم التي يستطيع بواسطتها أن يفسر القرآن تفسيراً مقبولاً، وجعلوا هذه العلوم بمثابة أدوات تعصم المفسر من الوقوع في الخطأ، وتحميه من القول على الله بدون علم، والجمع بين هذه العلوم مما لا تقوى عليه همم كثير من المعاصرين، حيث شرطوا أن يلمّ المفسر بكل العلوم التي هي وسائل لفهم كتاب الله، وأدوات للكشف عن أسرارهِ، فالمفسر لا بد أن يطلب المعنى من كتاب الله، ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنها مبيّنة للقرآن، فإن أعجزه ذلك رجع إلى أقوال الصحابة؛ لأنهم أدركوا بكتاب الله وأعلم بمعانيه، لما اقتصوا به من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، ثم يرجع إلى أقوال التابعين؛ لأنهم عاصروا الصحابة وأخذوا عنهم ما حفظوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن عجز عن هذا كله، ولم يظفر بشيء، فعليه أن يعمل عقله، ويقدر فكره، ويجتهد وسعه في الكشف عن مراد الله تعالى، مستنداً إلى إمامه بالعلوم التي تقدمت.

وهذه في حقيقتها شروط الاجتهاد نفسه، لذلك نجد أن من تصدر للتصنيف في التفسير من السلف كان قد بلغ رتبة الاجتهاد، فلو ذهبنا إلى شيخ المفسرين ابن جرير الطبري، نجد أنه معدود من جملة المجتهدين، فقد ذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء في جملة المجتهدين. وذكر العلماء أنه كان له مذهب

معروف، وكان له أصحاب ينتحلون مذهبه يقال لهم "الجريرية"^(٣٣)، وقال السيوطي عن الطبري: "وكان أولاً شافعيّاً ثم انفرد بمذهب مستقل، وأقاول واختيارات، وله أتباع مقلدون، وله في الأصول والفروع كتب كثيرة"^(٣٤)، ولكن هذا المذهب الذي أسسه لم يكتب البقاء كالمذاهب الأربعة المعروفة.

وهذه العلوم التي ذكرها العلماء والتي يلزم المفسر العلم بها لا تكاد تجتمع لشخص واحد في العصر الحديث، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

الأول: علم الحديث والأثر؛ لتفسير المجمل والمبهم؛ ليستعين بها على توضيح ما يشكل عليه، ويشمل ذلك العلم بأحوال الرجال والتراجم ومصطلح الحديث وعلمه؛ لتمييز صحيح أسانيد تلك الأحاديث والآثار من سقيمها.

الثاني: علم اللغة والغريب؛ لأن به يمكن شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع، لا بد من التوسع والتبحر في ذلك، لأن اليسير لا يكفي، إذ ربما كان اللفظ مشتركاً، والمفسر يعلم أحد المعنيين ويخفي عليه الآخر، وقد يكون هو المراد؛ قال مجاهد: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب"^(٣٥).

الثالث: النحو والصرف؛ لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب، فلا بد من اعتباره؛ وقد سئل الحسن البصري عن الرجل يتعلم العربية يلتبس بها حسن

(٣٣) التفسير والمفسرون (١/ ١٤٨).

(٣٤) طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٩٦).

(٣٥) البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٩٢).

العاشر: علم أصول الفقه: إذ به يعرف كيف يستنبط الأحكام من الآيات ويستدل عليها، ويعرف الإجمال والتبيين، والعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، ودلالة الأمر والنهي، وما سوى ذلك من كل ما يرجع إلى هذا العلم.

الحادي عشر: أسباب النزول: إذ إن معرفة سبب النزول يعين على فهم المراد من الآية.

الثاني عشر: القصص: لأن معرفة القصة يعين على توضيح ما أجمل منها في القرآن.

الثالث عشر: علم الناسخ والمنسوخ: وبه يعلم المحكوم من غيره. ومن فقد هذه الناحية، ربما أفتى بحكم منسوخ فيقع في الضلال والإضلال.

هذه هي العلوم التي اعتبرها العلماء أدوات لفهم كتاب الله تعالى، وليس هذا العدد حاصراً لجميع العلوم التي يتوقف عليها التفسير، فهناك علوم أخرى يحتاج إليها المفسر غير ما ذكره المتقدمون منها:

١- **علم التاريخ والجغرافيا:** فالقرآن قد اشتمل على أخبار الأمم الماضية وسيرهم وحوادثهم، وهي أمور تقتضي الإلمام بعلم التاريخ؛ لمعرفة العصور التي وقعت فيها، وكذلك الإلمام بعلم الجغرافيا؛ لمعرفة الأمكنة التي وجدت فيها تلك الأمم، ووقعت فيها هذه الحوادث.

٢- **علم اللغة التاريخي:** وهو علم حديث جداً، يبحث تغيير معنى اللفظ من زمن إلى زمن، وأهمية ذلك العلم للمفسر أن كثيراً من الألفاظ كانت تستعمل في زمن

المنطق ويقيم بها قراءته فقال: "حسن فتعلمها، فإن الرجل يقرأ الآية فيعيب بوجهها فيهلك فيها"^(٣٦)، وعلم الصرف بواسطته تعرف الأبنية والصيغ^(٣٧).

الرابع: الاشتقاق: لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين، اختلف باختلافهما، كالمسيح مثلاً، هل هو من السياحة فيكون على وزن "مفعول"، أو من المسح فيكون على وزن "فعليل".

الخامس والسادس والسابع: علوم البلاغة الثلاثة "المعاني، والبيان، والبديع":

فعلم المعاني، يعرف به خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى.

وعلم البيان، يعرف به خواص التراكيب من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها.

وعلم البديع، يعرب به وجوه تحسين الكلام.

وهذه العلوم الثلاثة من أعظم أركان المفسر، لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز، وذلك لا يدرك إلا بهذه العلوم.

الثامن: علم القراءات: إذ بمعرفة القراءة يمكن ترجيح بعض الوجوه المحتملة على بعض.

التاسع: علم أصول الدين: وبه يستطيع المفسر أن يستدل على ما يجب في حقه تعالى، وما يجوز، وما يستحل، وأن ينظر في الآيات المتعلقة بالنبوات، والمعاد، وما إلى ذلك نظرة صائبة، ولولا ذلك لوقع المفسر في ورطات.

(٣٧) الإتقان في علوم القرآن (٤ / ٢١٤).

(٣٦) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص: ٣٥٠).

التنزيل لمعانٍ ثم صارت تستعمل لمعانٍ غيرها بعد ذلك بزمان قريب أو بعيد، من ذلك لفظ: "الكلمة"، اشتهر منذ القرن الثاني الهجري بمعنى اللفظ المفرد المنقسم إلى اسم وفعل وحرف، ولكنه جاء في القرآن بمعنى آخر، أقرب ما يكون لمعنى الجملة عند النحويين؛ كقوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، فيجب على من يريد التفسير أن يتتبع الاصطلاحات التي حدثت بعد عصر النبوة؛ ليفرق بينها وبين ما ورد في القرآن، فيفسر القرآن بحسب المعاني التي كانت مستعملة في عصر نزوله.

٣- علم الأساليب، فينبغي أن يكون المفسر عنده من العلم بها ما يفهم به القرآن، وذلك يحصل بممارسة الكلام البليغ ومزاولته، مع التفطن لنكتته ومحاسنه، والعناية بالوقوف على مراد المتكلم منه، فالعرب الأوائل كانوا مسددين في النطق، يتكلمون بما يوافق القواعد النحوية قبل أن توضع، ولم يكن ذلك أمراً وراثياً أو طبعياً كما يظنه بعض الناس، بل هي ملكة مكتسبة بالسماع والممارسة والمزاولة للكلام البليغ، ولذلك صار أبناء العرب أشدَّ عجمة من العجم عندما اختلطوا بهم، ولو كان طبعياً ذاتياً أو وراثياً لما فقدوه في سنوات معدودات بعد عصر الصحابة.

٤- علم الاجتماع، فقد أنزل الله سبحانه القرآن، وبين فيه كثيراً من أحوال الخلق وطبائعهم، والسنن الإلهية في البشر، وقصّ فيه أحسن القصص عن الأمم وسيرها الموافقة لسنته فيها، فلا بد للناظر في القرآن من النظر في أحوال البشر في أطوارهم وأدوارهم، واختلاف أحوالهم من قوة وضعف، وعزّ وذلّ، وعلم وجهل؛ قال الشيخ محمد عبده: "أنا لا أعقل كيف يمكن لأحد أن يفسر قوله تعالى: {كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين} {الآية}، وهو لا يعرف أحوال البشر، وكيف اتحدوا، وكيف تفرّقوا، وما معنى تلك الوحدة التي كانوا عليها، وهل كانت نافعة أو ضارة، وماذا كان من آثار بعثة النبيين فيهم" (٣٨).

المبحث الرابع

ضرورة إحياء العلم وبعثه وأسباب الحاجة إليه

تطور العقل البشري مع التطور المادي:

التطور سمة أساسية للإنسان في كل مناحي الحياة، في الماضي كنا نركب الدواب ونحمل عليه أثقالنا في أسفارنا؛ كما قال تعالى: {وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ} [النحل: ٥-٧]، ثم أصبحنا نركب السيارات والطائرات وهي المشار إليها بقوله تعالى بعد ذلك: {وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: ٨].

ومع تباعد الناس عن اللغة العربية، أصبحت الحاجة ملحة لمن يتعلم هذه اللغة، ويتقنها، مع الأخذ بحظ من كل علم ليستطيع أن يفهم القرآن ويفهمه إلى غيره. لكل عصر إلى مفسر:

يتضح لنا مما تقدم أن عقلية الإنسان أصبحت أكثر تفتحاً واستيعاباً من ذي قبل بسبب التطور المادي الهائل في العصر الحديث، وفي المقابل أصبح الناس بعيدين عن فهم القرآن بسبب بعدهم عن اللغة العربية وهي لغة القرآن التي نزل بها.

ومما لا شك أن هذا التطور يحتاج إلى التماهي فيه، ويحتاج إلى وجود علماء يفهمون آليات هذا التطور، ويفسرون القرآن لإيصاله هذه العقلية الإنسانية الحديثة.

كذلك بعد الناس عن اللغة العربية يحتم وجود علماء يتقنون اللغة العربية بجميع فروعها؛ كي يفسروا القرآن للناس على قدر أفهامهم وثقافتهم.

وبذلك يتضح لنا كم يحتاج هذا العصر إلى مفسرين جدد يفهمون آليات هذا التطور الهائل، وفي الوقت نفسه يتقنون اللغة العربية بجميع فروعها، مع استيعاب لجميع علوم الشريعة من حديث وفقه وعقيدة وأصول وغيرها؛ لكي يقوموا بتفسير القرآن تفسيراً ميسراً يتواءم مع تطور العصر الحديث، ويصل إلى هذه العقلية الإنسانية الحديثة.

فيجب علينا أن نبعث المفسرين من جديد، وأن نحيا هذا العلم، وهذا يوضح أن الناس بحاجة إلى مفسر في كل عصر.

كذلك المعارف كانت ضيقة، فالإنسان لا يعرف إلا قريته وما حولها، ولا يكاد يعرف من العلم المادي شيئاً، والآن العالم تطور، ووسائل المواصلات تطورت، وكذلك وسائل المعرفة ووسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي حتى أصبح العالم كله قرية صغيرة، وأصبح الإنسان منفتح على كل ما في العالم من اختلاف اللغات والثقافات، وتداخل الثقافات مع بعضها.

كلما تباعد الزمان بعد الناس عن فهم القرآن:

كذلك هذا التطور يصاحبه تباعد الزمان؛ الذي ترتب عليه تباعد الناس عن اللغة العربية وبالتالي ترتب عليه بُعد الناس عن فهم القرآن الذي لا يفهمه إلا من كان عالماً باللسان العربي؛ كما قال تعالى: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥]، وقال سبحانه: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [يوسف: ٢]، وقال: {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا} [طه: ١١٣]، وقال: {قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} [الزمر: ٢٨]، وقال: {كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [فصلت: ٣]، وقال: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا} [الشورى: ٧]، وقال: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [الزخرف: ٣]، وقال: {وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ} [الأحقاف: ١٢].

المبحث الخامس

مظاهر ضعف ملكة التفسير في العصر الحديث

الملكة^(٣٩) أو الموهبة علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم، وإليه الإشارة بالحديث المروي: "من عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم"^(٤٠).

وقد يقول بعض الناس: إن الملكة الموهبة شيء خارج عن القدرة فكيف يُذكر كسبب لندرة المفسرين في العصر الحديث؟ وقد ردّ السيوطي على هذه الشبهة بعد أن عدّ علم الموهبة من العلوم التي لا بد منها للمفسر فقال: "ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول: هذا شيء ليس في قدرة الإنسان. وليس الأمر كما ظننت من الإشكال، والطريق في تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد. قال في البرهان: "اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي ولا تظهر له أسرار، وفي قلبه بدعة، أو كبر، أو هوى، أو حب دنيا، أو هو مصرّ على ذنب، أو غير متحقق بالإيمان، أو ضعيف التحقيق، أو يعتمد على قول مفسر ليس عنده علم، أو راجع إلى معقوله، وهذه كلها حجب وموانع بعضها أكد من بعض" قلت: وفي هذا المعنى قوله تعالى: {سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق} [الأعراف: ١٤٦]، قال ابن عيينة: أنزع عنهم فهم القرآن"^(٤١).

ولو كان التفسير مقصوراً على السماع والنقل فقط دون حاجة لموهبة، لما كان هناك فائدة لتخصيص النبي

صلى الله عليه وسلم لابن عباس بالدعاء له بقوله: "اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل"^(٤٢)، فدلّ ذلك على أن التأويل أمر آخر وراء النقل والسماع، وذلك هو التفسير بالاجتهاد الناشئ عن وجود تلك الملكة والموهبة، وهذا بين لا إشكال فيه.

ولا شك أن متقدمي المفسرين قد توسعوا في التفسير إلى حد كبير، جعل من جاء بعدهم يزهد في الكتابة في هذا العلم ظناً منه أنه علم اكتمل بحيث لا مجال للزيادة عليه، مما أدى إلى ضعف ملكة التفسير عندهم، وقد تجلّى ضعف ملكة التفسير في العصر الحديث في عدة مظاهر، منها:

١- ندرة المؤلفات في التفسير في العصر الحديث: رغم أن الأصل في غالب العلوم والفنون أنه كلما تأخر الزمان توسّع العلماء في التصنيف في تلك الفنون والعلوم، وتناولوا مصنفات المتقدمين بالشرح والتحشية والزيادة، وأشهر مثال على ذلك علم الفقه، حيث نجد مصنفات المتأخرين فيه تفوق مصنفات المتقدمين بأضعاف مضاعفة، لكن علم التفسير خاصة كان على خلاف من ذلك، حيث قلّت المصنفات فيه في العصر الحديث بصورة واضحة.

٢- ضعف المحتوى العلمي للمصنفات في التفسير في العصر الحديث.

لم تكن قلة المصنفات في التفسير في العصر الحديث هي المظهر الوحيد لضعف ملكة التفسير في العصر

(٤٠) روح المعاني (١/ ٧).

(٤١) الإتيان في علوم القرآن (٤/ ٢١٦).

(٤٢) متفق عليه: صحيح البخاري (١/ ٤١)، صحيح مسلم (٤/ ١٩٢٧).

(٣٩) الملكة: صفة راسخة في النفس، تحصل بسبب فعل من الأفعال، ثم ترسخ بالتكرار وممارسة النفس لها. انظر: التعريفات للجراني (ص: ٢٢٩)، التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٣١٤)، الكليات للكفوي (ص: ٨٥٦).

ما شاء منها بضغطة زرّ، دون حاجة إلى السفر والرحلة، ولا حمل الأسفار وتقليب الصفحات. لكن واقع الحال يبيّن أنّ الأمر يرجع إلى غياب الحافز وضعف الملكة عند المعاصرين؛ بسبب خلل تربويّ عند الأجيال الناشئة في مجتمع ماديّ لا يعترف بقيمة الفكر والتفكير والتدبرّ، والتفسير ما هو إلا وسيلة لتدبرّ القرآن؛ قال تعالى: {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: ٢٤].

لذلك يمكن أن نستلهم الأسباب التي أدّت إلى ضعف ملكة التفسير في العصر الحديث كما كانت عند الأوائل كالتالي:

١- اعتقاد بعض طلبة العلم أن علم التفسير قد نضج واكتمل بحيث لا مجال للزيادة عليه، ولا شك أن هذا اعتقاد خاطئ؛ لأن عقلية الإنسان أصبحت أكثر تقنّاً واستيعاباً من ذي قبل بسبب التطوّر الماديّ الهائل في العصر الحديث، ومما لا شك فيه أن هذا التطوّر يحتاج إلى التماهي فيه، ويحتاج إلى وجود علماء يفهمون آليات هذا التطوّر، ويفسّرون القرآن لإيصاله إلى هذه العقلية الإنسانية الحديثة.

٢- عدم اهتمام الأسر بعلم التفسير وتعليمه لأبنائهم، مقارنة بالاهتمام بالعلوم الدنيوية الأخرى، مما يجعل الأجيال القادمة تزهد في هذا العلم الجليل.

٣- ضعف اللغة العربية عند غالب الدارسين للعلوم الشرعية ومنها التفسير، والقرآن نزل بلسان عربي مبين، فلا مجال لفهمه وتفسيره إلا لمن كان عالماً

الحديث، بل صاحب ذلك ضعف المحتوى العلمي فيما صنّف على قلّته، وأكثره مجرد تلخيص لكتب المتقدمين أو محض نقل منها بلا تحرير ولا تنقيح، حتى أصبح علم التفسير بعيداً عن مواكبة التطوّر البشري والحضاري الذي هو أهم سمات هذا العصر.

٣- الاعتماد الواضح في النقل الحرفي لبعض من كتبوا في التفسير في العصر الحديث: وهذا الأمر أصبح ظاهرة وسمة عامّة لغالب المؤلفات في العلوم الشرعية في العصر الحديث ومنها التفسير، فضعف الموهبة وغياب الملكة مع خوض غير المؤهلين غمار التأليف بغير علم ولا دراسة أدّى إلى اعتماد هؤلاء على النقل الحرفي المحض وسرده على أنه مؤلف جديد، كما يقال: (انقل من هنا ومن هنا وقل ألفته أنا)، وفي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس بقوله: "اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل"^(٤٣)، ما يدلّ على أن التأويل هو التفسير بالاجتهاد الناشئ عن وجود الملكة والموهبة، وليس مجرد النقل الحرفي الذي يحسنه كل أحد.

المبحث السادس

أسباب ضعف ملكة التفسير في العصر الحديث

قد يستغرب بعض الناس من غياب المفسّرين في العصر الحديث مع وجود التقنيات الحديثة التي تخدم التفسير، وتيسّر على المفسّر ما كان عسيراً على السلف الأوائل، حيث تجتمع المصنفات في شتّى العلوم أمامه في مكان واحد يستطيع أن يحصل على

تلك الدول كالدعوة لإحياء الأمازيغية في دول المغرب العربي، والعمل على جعلها اللغة الرسمية للبلاد.

٨- الغزو الفكري والثقافي لبلاد المسلمين، والذي يهدف في الأساس إلى إبعاد المسلمين عن كتاب الله تعالى، حيث وجد الغرب أن القضاء على القرآن محال لأن الله سبحانه قد تعهد بحفظه، فلجأ لحيلة أخرى، وهي الفصل بين المسلمين وبين القرآن بعد فهم معانيه نتيجة للتماهي في الحضارة الغربية والانشغال عن تفسير القرآن وفهمه.

٩- ضعف تركيز الجامعات والمؤسسات العلمية على علم التفسير، وعدم إعطائه حقه من التدريس والتعليم والتنمية.

١٠- فساد النية عند كثير من الدارسين لعلم التفسير، وهذا العلم يتعلق بالقرآن فلا يمكن الإلتقان فيه إلا مع الإخلاص وصلاح النية.

١١- الطفرة العلمية الحديثة وسهولة الوصول للمعلومات من خلال الإنترنت، وهو ما سبب زهداً في طلب العلم، واعتماداً على محركات البحث، حتى أضحي بعض طلبة العلم يتوهم أن صرف الوقت في طلب العلم هدر لا طائل تحته ولا جدوى علمية منه.

١٢- الهزيمة النفسية عند طلبة العلوم الشرعية عامة وعلم التفسير خاصة، وعدم رفع الرأس والاعتزاز بالعلم الشرعي في مقابل التفاخر بالعلوم المادية الأخرى، مما انعكس على اهتمام النشء وتكوين الميول لديه حتى أصبح بعيداً تمام البعد عن الرغبة في طلب العلوم الشرعية وعلى رأسها علم التفسير.

باللسان العربي؛ كما قال تعالى: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ { [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥]، وقال سبحانه: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [يوسف: ٢]، وقال: {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا} [طه: ١١٣]، وقال: {قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} [الزمر: ٢٨]، وقال: {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [فصلت: ٣]، وقال: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا} [الشورى: ٧]، وقال: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [الزخرف: ٣]، وقال: {وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِّلْمُحْسِنِينَ} [الأحقاف: ١٢].

٤- استخدام العامية في لغة الخطابة على المنابر وفي المجامع مما زاد من ضعف ملكة اللغة العربية عند طلبة العلم المعاصرين.

٥- سيطرة العامية على الإعلام في غالب الدول العربية والإسلامية بحيث لا تكاد تجد إعلامياً يحسن النطق باللغة العربية فضلاً عن أن يتقنها.

٦- تحوّل العامية إلى لغة الحوار والنقاش بين أبناء العرب على مواقع التواصل وغيرها حتى أصبح من يكتب باللغة العربية على هذه المواقع يقابل بالاستهجان والسخرية.

٧- الدعوات إلى إحياء اللهجات الإقليمية الخاصة في بعض الدول العربية وجعلها لغة الكتابة والتأليف في

٢٣- ضعف مهارات البحث العلمي لدى طلبة العلم فلا يمكنهم تحصيل المادة اللازمة للمضي قُدماً في التفسير.

٢٤- احتقار النفس والتقليل من شأنها مما يضعف الهمة عن تحصيل العلم فضلاً عن الإبداع فيه.

٢٥- المعاصي المانعة للفتح والفهم، وإن المرء يُحرم الخير بالمعصية يقع فيها.

٢٦- تحريف الكلم عن مواضعه، وتحميل اللفظ ما لا يحتمل عند تفسيره، فينشأ عن ذلك أقوال في التفسير لم يسبق إليها أحد من أهل العلم ولا دليل عليها، بل قد يدلّ الدليل على ضدها.

٢٧- ضعف الاستشهاد بالقرآن لدى كثير من الدارسين مما يقطع العلاقة بينهم وبين القرآن وفهمه وتفسيره.

٢٨- قلة دروس التفسير المقامة في المساجد والمعاهد ونحوها.

٢٩- الفهم السطحي الظاهري لألفاظ القرآن دون التعمق في فهمها وتدبرها.

٣٠- غياب ربط القرآن بالواقع ممّا أنشأ حاجزاً بين فهمنا للقرآن وتطبيقه في حياتنا وهو أساس علم التفسير.

٣١- الجمود على كتب معينة في كلّ فنّ، ممّا يعطلّ الذهن عن التوسّع في الفهم والتدبر.

٣٢- النقل المحض دون تمحيص أو تحليل ممّا يقتل ملكة الإبداع عند طالب العلم.

٣٣- انتشار الشبهات وتقبلها بسهولة، وهو ما يُغلق أبواب الفهم عند طلبة العلم.

١٣- ندرة المربين والموجهين لطلاب العلم الذين يعينونهم على اكتشاف مواهبهم وملكاتهم وميولهم في التفسير وغيره من العلوم الشرعية ومساعدتهم في ذلك.

١٤- ضعف التحفيز المجتمعي والمدرسي على أهمية العناية بكتاب الله وعلوم القرآن وعلى رأسها تفسير القرآن.

١٥- ضعف منهجية حلقات التحفيظ ومدارس التحفيظ وجمعيات التحفيظ حيث تصبّ تركيزها على حفظ القرآن فقط دون وجود خط مواز يهتم بتفسير كتاب الله تعالى للدارسين.

١٦- انحدار المستوى اللغوي لدى الكثير من طلاب العلم.

١٧- ضعف تعظيم القرآن في القلوب مما أضعف الهمة للاشتغال بتفسيره وفهمه.

١٨- ضعف ملكة الإبداع لدى طلبة العلم، وملكة التفسير قوامها الإبداع.

١٩- إغلاق باب الاجتهاد والاتكال على ما ورد وصُنف في غالب العلوم وعلى رأسها علم التفسير.

٢٠- ندرة النقاش المثري بين الدارسين والباحثين الذي أدّى إلى عدم وجود ملامح للتجديد لديهم.

٢١- التعصب للجماعة أو المذهب الذي يغلق على الدارس باب الإبداع والتجديد.

٢٢- الاشتغال باللفظ دون المعنى، فيتحوّل علم التفسير إلى مجرد درس لغوي.

٤- الدعوة إلى تبني المؤسسات العلميّة وضع مناهج قويّة تنمّي مهارات طلاب العلم ليتمكنوا من خوض غمار تفسير القرآن.

٥- إضافة حلقة مدارس لتفسير القرآن أسبوعياً إلى حلقات تحفيظ القرآن في المساجد والمعاهد ونحوها.

٦- استكتاب الباحثين في دراستهم لعلم التفسير.

٧- إعداد حقائب تدريبية في بناء ملكة التفسير لدى الدارسين.

٨- وضع آليّة أو برنامج عملي في المعاهد والجامعات لإعداد طالب علم التفسير.

٩- تأهيل مدرّبين لبناء ملكة التفسير عند طلاب العلم وتوفير كافة السبل لتفريغهم لذلك.

١٠- استكشاف النوابع المبكراً في المدارس خاصّة النوابع في فهم القرآن وتأهيلهم ليكونوا مفسّرين للقرآن.

١١- اهتمام مؤسسات التعليم بعلم التفسير كأحد أهم ركائز علوم الشريعة.

١٢- تأهيل نماذج إعلامية تقدم النموذج الصحيح في تفسير القرآن للجمهور، ومن أشهر النماذج المعاصرة في ذلك فضيلة الشيخ الشعراوي رحمه الله.

١٣- إقامة مسابقات دورية في تفسير القرآن على غرار مسابقات حفظ القرآن وتكون على كافة المستويات والأعمار.

١٤- تأسيس دبلوم خاص يسمى دبلوم صناعة المفسر غايته تخريج دفعة من الدارسين المؤهلين لتفسير القرآن.

٣٤- التعاطي العاطفي مع معاني القرآن، وهذا يتناقض مع المنهج العلمي الذي يقتضيه فهم القرآن وتفسيره.

٣٥- تحميل القرآن ما لا يحتمل من المعاني والتأويلات الباطلة.

المبحث السابع

وسائل علاج ضعف ملكة التفسير في العصر

الحديث

من خلال التعرّف على أسباب ضعف ملكة التفسير في العصر الحديث يمكننا أن نستشف الوسائل التي يمكن بها علاج ذلك الضعف، وذلك بما يلي:

١- توعية النشء بأهمية علم التفسير.

٢- توعية المجتمع والأسر بأهمية علم التفسير.

٣- تنمية ملكة الإبداع لدى طلبة العلم، وملكة التفسير قوامها الإبداع، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تشجيع الطلاب على الاجتهاد في تفسير بعض الآيات عن طريق جمع أقوال السلف في تفسير الآية، ثم يجتهد الطالب في تفسير الآية من خلال علمه باللسان العربي والحديث والأثر، ثم ينظر بعد ذلك في أقوال السلف التي جمعها هل وافقها أم لا؛ ليعرف مدى إتقانه لفهم كلام الله تعالى، ومع الوقت والتكرار تزداد نسبة إصابته في التفسير حتى تنمو عنده تلك الملكة فلا يصير في التفسير عالة على غيره، بل يصبح قادراً على تفسير الآيات بنفسه مع عدم خروجه عن تفسير السلف.

جاء نصر الله والفتح فتح مكة، فذاك علامة أجلك: فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً. قال عمر: «ما أعلم منها إلا ما تعلم» (١).

١٩- توجيه طلاب العلم للاطلاع على مستجدات العلم في جميع المجالات والتخصصات، والقراءة في الكتب والموسوعات العلمية المختلفة؛ لكي تتسع مداركهم، وتنمو ملكاتهم التي تعينهم على فهم ما قد يغيب عن غيرهم من دقائق التفسير ولطائف المعاني.

٢٠- الجمع بين المعارف والعلوم الأصيلة وبين مواكبة العصر، فإن هذا الشرخ الذي وقّع بين المعارف والعلوم الأصيلة وبين مواكبة العصر هو الذي جعل في بعض الأحيان من لم يفهموا الإسلام ينعنون العلوم الإسلامية بالركود والرجعية، وعدم جدواها في واقع العولمة والحدثة، وهو مما لا شك أنه نعت خاطئ، فالقرآن نزل لهداية الناس أجمعين؛ قال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} [البقرة: ١٨٥]، وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧]، وقال: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا} [سبأ: ٢٨]، لكن عملية التفسير تنطلق من اتباع مراحل، واعتماد آليات متجسدة في العلوم التي ينبغي أن يتحلّى بها المفسّر؛ من أجل أن يُخرج أسرار القرآن وأحكامه وحكمه، وفوائده ومواعظه وعبره، التي تنفع الناس في كلّ زمان ومكان، وهذه الأسرار يُلهم الله تعالى لها عباده العلماء الذين يهتدون لها على أساس الاعتماد على تلك المعارف والعلوم، فلتشكيل علم التفسير لا بدّ من

١٥- زرع الثقة المنضبطة في نفوس الباحثين التي تشجّعهم على خوض غمار علم التفسير.

١٦- تنمية المهارات اللغوية عند طالب العلم؛ وذلك بكثرة قراءة تراث العرب الأوائل من شعرٍ ونثرٍ، وحفظ بعض عيون القصائد كالمعلقات وأشعار الحماسة، وفهم معاني ألفاظها، ومطالعة كتب الأدب والبلاغة، وغريب القرآن والحديث؛ ليكتسب ثروة لغوية تعينه على فهم كتاب الله، وتدبر آياته.

١٧- تشجيع طالب العلم على الشمولية العلمية، بحيث يضرب في كلّ علم بسهمٍ، ولا يقتصر على مجال تخصصه فقط؛ لكي يستطيع أن يحقق شروط المفسّر التي اتفق عليها العلماء.

١٨- تنمية المواهب عند طلاب العلم منذ الصغر، ومنحهم الثقة بأنفسهم، ودمجهم في مجالس الكبار من أهل العلم، وعدم التقليل من شأنهم لصغر سنّهم؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: «إنه ممن قد علمتم» قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليربهم مني، فقال: ما تقولون في إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري، أو لم يقل بعضهم شيئاً، فقال لي: يا ابن عباس، أكذلك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله له: إذا

٢٨- محاربة استخدام العامية في لغة الخطابة على المنابر وفي المجمع، وتقوية ملكة اللغة العربية عند الخطباء والأئمة وطلبة العلم المعاصرين.

٢٩- الدعوة إلى استعمال اللغة العربية في لغة الحوار والنقاش بين أبناء العرب على مواقع التواصل وغيرها ومؤازرة من يقوم بذلك وتشجيعه.

٣٠- فرض اللغة العربية كلغة موحدة للإعلام في الدول العربية والإسلامية بحيث لا يصح للإعلاميين بمزاولة المهنة إلا إذا كانوا يحسنون النطق باللغة العربية ويتقنون ذلك.

٣١- مواجهة مؤسسات الدولة في بلاد العرب للأصوات الداعية إلى إحياء اللهجات الإقليمية الخاصة بكل بلد وفرض اللغة العربية كلغة موحدة للكتابة والتأليف.

٣٢- دعوة الباحثين والدارسين لعلم التفسير إلى تصحيح النية؛ لأن هذا العلم يتعلق بالقرآن فلا يمكن الإتيان فيه إلا مع الإخلاص وصلاح النية.

٣٣- تقوية الاعتزاز بالعلم الشرعي عند طلبة العلوم الشرعية عامة وعلم التفسير خاصة، وبيان فضله على العلوم المادية الأخرى، مما ينعكس على اهتمام النشء وتكوين الميول لديه حتى تنمو عنده الرغبة في طلب العلوم الشرعية وعلى رأسها علم التفسير.

٣٤- تحسين المستوى اللغوي لدى الباحثين والدارسين وطلاب علم التفسير.

٣٥- فتح باب الاجتهاد أما طلبة العلم والدارسين والباحثين، وبيان الأدوات والعلوم اللازم تحصيلها لبلوغ

الانطلاق من تلك المعارف الأصيلة، ودمجها كلها من أجل فهم القرآن الكريم، ثم بعد ذلك النظر في الواقع المعاصر والمواكبة بينه وبين تلك المعارف؛ لأن الغاية الأسمى من علم التفسير هي تجديد الاتصال بالوحي، وتعريف العباد على منهجية التلقي للهدى الرباني المنزل من السماء ليكون منهج حياة ونبراساً للمسلمين في جميع العصور.

٢١- طرح النوازل المعاصرة التي تضطر الباحث للاجتهاد فيها والاستعانة بأدلة القرآن مما ينمي عنده ملكة التفسير.

٢٢- مجابهة الشبهات والقضاء عليها بالدليل العلمي الصحيح، وهو ما يفتح أبواب الفهم عند طلبة العلم.

٢٣- تشجيع الدارسين على كثرة الاستشهاد بالقرآن مما ينمي العلاقة بينهم وبين القرآن وفهمه وتفسيره.

٢٤- محاربة الجمود والتقليد عند طلبة العلم، مما يفتح أذهانهم للتوسع في الفهم والتدبر.

٢٥- توعية طلبة العلم أن علم التفسير ما زال يحتاج إلى بحث وتقيب لتشجيعهم على خوض غماره.

٢٦- مواجهة الغزو الفكري والثقافي لبلاد المسلمين بالحجج والبراهين، لإعادة الصلة بين المسلمين وبين القرآن وفهم معانيه.

٢٧- الاهتمام باللغة العربية ودراستها في المدارس والمعاهد والجامعات والمؤسسات العلمية؛ لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، فلا مجال لفهمه وتفسيره إلا لمن كان عالمًا باللسان العربي.

العلي القدير أن يتجاوز عن زلتي وخطأي، وكل ما كان فيه من صواب فمن الله سبحانه وتعالى، وما فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها:

١- نشأة علم التفسير كانت مبكرة جدا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الصحابة له؛ لأن القرآن فيه المجل، والمشكل، والمتشابه، وغير ذلك مما لا يكفي فيه مجرد العلم باللغة.

٢- نشأت مدارس التفسير في أمصار المسلمين نتيجة لتفرق الصحابة رضوان الله عليهم في جميع البلاد التي دخلها الإسلام، ولم يستقروا جميعا في بلد واحد من بلاد المسلمين.

٣- أشهر مدارس التفسير في عهد الصحابة والتابعين كانت: مدرسة التفسير بمكة، وكان قيام هذه المدرسة على عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، ومدرسة التفسير بالمدينة، وكان قيام هذه على أبي بن كعب رضي الله عنه، ومدرسة التفسير بالعراق، وكان قيام هذه المدرسة على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

٤- يعتبر علم التفسير من أوائل العلوم التي نضجت في عهد مبكر جداً يتصل بعصر الصحابة أنفسهم؛ لذلك ليس من السهل أن نعين من سبق إلى وضع مصنف مستقل في تفسير القرآن على وجه التحقيق؛ لأنه لم يقع لنا كل ما كتب من التفسير من مبدأ عهد التدوين.

درجة الاجتهاد في غالب العلوم وعلى رأسها علم التفسير.

٣٦- إثراء النقاش العلمي بين الدارسين والباحثين مما يظهر ملامح التجديد لديهم.

٣٧- دعوة الباحثين والدارسين وطلبة العلم إلى نبذ التعصب للجماعة أو المذهب الذي يغلق عليهم باب الإبداع والتجديد.

٣٨- دعوة الباحثين والدارسين وطلبة العلم إلى الاشتغال بالمعاني مع المباني، حتى لا يتحول علم التفسير إلى مجرد درس لغوي مجرد عن المعنى.

٣٩- تنمية مهارات البحث العلمي لدى طلبة العلم فمما يمكنهم من تحصيل المادة اللازمة للمضي قُدماً في التفسير.

٤٠- موعظة الدارسين والباحثين وطلبة العلم بترك المعاصي المانعة للفتح والفهم؛ لأن المرء يُحرم الخير بالمعصية يقع فيها.

٤١- الدعوة إلى التعمق في فهم القرآن وعدم الاقتصار على الفهم السطحي الظاهري للألفاظ.

٤٢- ربط القرآن بالواقع ممّا ينشئ جسراً بين فهمنا للقرآن وتطبيقه في حياتنا وهو أساس علم التفسير.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وذريته ومن والاه، الحمد لله حمداً كثيراً طيباً كما يحب ربي ويرضى لما وفقني وأنعم علي سبحانه وتعالى به من حسن إتمام هذا البحث، وأسأل الله

٥- يمكن تقسيم المصنّفات في التفسير بحسب الطريقة المتّبعة في التفسير إلى قسمين كبيرين يتفرّع عنهما أقسام كثيرة، وهما: التفسير المأثور، والتفسير بالرأي.

٦- توسّع متقدمي المفسرين في التفسير إلى حد كبير، جعل من جاء بعدهم يزهد في الكتابة في هذا العلم ظناً منه أنه علم اكتمل بحيث لا مجال للزيادة عليه، ممّا أدّى إلى ضعف ملكة التفسير عندهم.

٧- السبب الحقيقي لانصراف المعاصرين عن الخوض في تفسير القرآن هو اشتراط العلماء إلمام المفسّر بجملة من العلوم تضعف هم المعاصرين عن تحصيلها مجتمعة، مع غياب الملكة والموهبة.

التوصيات

١- مع تباعد الناس عن اللغة العربية، وتطور العقل البشري مع التطور المادي المعاصر، أصبحت الحاجة ملحة إلى مفسرين جدد يفهمون آليات هذا التطور الهائل، وفي الوقت نفسه يتقنون اللغة العربية بجميع فروعها، مع استيعاب لجميع علوم الشريعة من حديث وفقه وعقيدة وأصول وغيرها؛ لكي يقوموا بتفسير القرآن تفسيراً ميسراً يتواءم مع تطوّر العصر الحديث، ويصل إلى هذه العقلية الإنسانيّة الحديثة.

٢- بعث المفسرين من جديد، وإحياء هذا العلم، وهذا يوضح أن الناس بحاجة إلى مفسر في كل عصر.

٣- توفير وسائل للنهوض بعلم التفسير في العصر الحديث، منها على سبيل المثال: تنمية المهارات اللغوية عند طالب العلم، وتشجيع طالب العلم على الشمولية العلميّة، وتنمية المواهب عند طلاب العلم منذ الصغر، وتوجيه طلاب العلم للاطلاع على مستجدّات العلم في جميع المجالات والتخصّصات، وتشجيع طلاب العلم على تنمية ملكة التفسير عندهم، والجمع بين المعارف والعلوم الأصيلة وبين مواكبة العصر.

فهرس المصادر والمراجع

١- الإتيقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢- البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

٣- البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

- ٤- تاريخ ابن أبي خيثمة، المؤلف: أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: صلاح بن فتحي هلال، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- ٥- تاريخ دمشق لابن عساكر، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٦- تفسير ابن كثير، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ
- ٧- تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حقه وخارج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٨- تفسير الثعالبي، المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
- ٩- تفسير الطبري، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ١٠- تفسير الماتريدي، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ١١- التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، المؤلف: الأستاذ الدكتور مأمون حموش، المدقق اللغوي: أحمد راتب حموش، الناشر: (المؤلف)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ١٢- تفسير المنار، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.
- ١٣- التفسير والمفسرون، المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.
- ١٤- جامع بيان العلم وفضله، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

- ١٥- **الجرح والتعديل**، لمؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.
- ١٦- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م،
- ١٧- **دقائق التفسير**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. محمد السيد الجليند، الناشر: مؤسسة علوم القرآن - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ هـ.
- ١٨- **ذيل طبقات الحفاظ**، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية.
- ١٩- **روح المعاني**، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ٢٠- **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: ١١٢٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ٢١- **صحيح البخاري**، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- ٢٢- **صحيح مسلم**، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢٣- **طبقات الشافعيين**، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٢٤- **الطبقات الكبرى**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٢٥- **طبقات المفسرين العشرين**، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:

الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٣١- **مجموع الفتاوى**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٣٢- **المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي**، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت.

٣٣- **المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير**، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦ هـ)، المحقق: مروان العطية - محسن خرابة، الناشر: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٣٤- **مقدمة في أصول التفسير**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٩٠هـ/١٩٨٠م.

٣٥- **مناهج المفسرين**، المؤلف: منيع بن عبد الحليم محمود (المتوفى: ١٤٣٠هـ)، الناشر: دار الكتاب

٩١١هـ)، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

٢٦- **الفتاوى الكبرى**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.

٢٧- **فضائل القرآن**، المؤلف: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٢٨- **القاموس المحيط**، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٩- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد، تاريخ النشر: ١٩٤١م.

٣٠- **لسان العرب**، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري

- المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت،
عام النشر: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٣٦- **مناهل العرفان في علوم القرآن**، المؤلف: محمد
عبد العظيم الزُّرقاني (المتوفى: ١٣٦٧ هـ)، الناشر:
مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة
الثالثة.
- ٣٧- **الواضح في علوم القرآن**، المؤلف: مصطفى
ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم
- الطيب/ دار العلوم الإنسانية - دمشق، الطبعة:
الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٣٨- **وفيات الأعيان**، لمؤلف: أبو العباس شمس
الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن
خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١ هـ)، المحقق:
إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت.

The Phenomenon of Modern-day Weakness in *Tafsir* Skills and Ways to Address it

Dr. Salih Ahmed Alalawi

Assistant Professor of Qur'an and Sunna, Department of Sharia and Islamic Studies.

Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University

Abstract. this research deals with the phenomenon of modern-day weakness in Tafsir skills and ways to address it. I have reviewed the definition of Tafsir, its emergence, schools, types, stages from the stage of emergence, to the stage of weakness. The research affirms the necessity of reviving the science of Tafsir in the modern era, and outlines the reasons for its need. The research upholds that every age must have its own exegetes who can better understand the peculiarities of that era, and accordingly produce an accessible interpretation that can address these peculiarities.

The research reviews the signs of modern-day weakness in Tafsir skills, including the scarcity of Tafsir publications, weakness in their scholarships, and the total reliance on previous works. The research then discussed thirty-five reasons for that weakness that are believed to have caused this weakness both at the levels of individuals and societies. The research concludes with a statement of forty-two means to treating this phenomenon, and the responsibility of the individual, family and society in addressing this phenomenon.